عمادة الدراسات العليا

جامعة القدس

عمارة قصور الريف الفلسطيني
نموذج قصر آل مسعود /قرية برقة
دراسة أثرية و معمارية

إعداد الطالبة :م.مياس تيسير شحادة

هذه الدراسة قدمت استكمالا لنيل درجة الماجستير
في الآثار الإسلامية من جامعة القدس

القدس-١٤٢١هـ/٢٠٠١م

ملخص الرسالة

في هذه الرسالة المتعلقة بعمارة قصور الريف الفلسطيني نموذج قصر آل مسعود/ قرية برقه في منطقة نابلس تناولنا الحديث عن معظم تلك القصور بشكل عام وعن هذا القصر بشكل خاص من زاوية أثرية معمارية لإظهاره من جميع جوانبه والكشف عن أسرار ذلك الموضوع ودراسته دراسة علمية تحليلية.
ففي القرن التاسع عشر من تاريخ فلسطين تأثرت مدنها وقراها بعوامل متعددة خلقت عمارة مميزة وذلك ببناء قصور في قرى الريف الفلسطيني عرفت تلك القرى بقرى الكراسي، وتلك القصور كانت في معظمها مشابهة لقصور وبيوت المدن في تكوينها العام وفي الشكل العام للبناء والزخارف والعناصر الأساسية ولكنها اختلف كل قصر في تفرده باستخدام مواد بناء مختلفة أو تفصيلة معمارية مميزة أو زخرفة لم توجد في غيره، لكن نقول إن هذا التشابه أو هذا الاختلاف اكسب كل قصر من تلك القصور أهمية خاصة.

وقد تعرضنا في بداية هذه الرسالة إلى أسباب اختيار هذا الموضوع وأهمية دراسته وقد جاءت الدراسة في أربعة فصول وهي كما يلي :

الفصل الأول :

تناول نشوء قرى الكراسي في فلسطين، وهل كانت هذه القرى حلقة وصل وربط بين القرية والمدينة، أم كانت مستقلة بذاتها في النواحي الأخرى مثل: السياسية والاجتماعية والإدارية فيها ؟ وأخيراً تناول هذا الفصل هذه القرى بالدراسة من الناحية التاريخية ومن الناحية المعمارية لكل قصر من قصور تلك القرى مع تزويدها بالمخططات والصور التوضيحية.

الفصل الثاني :

تحدث عن سنجق نابلس والعناصر المميزة لقصور نابلس التي بُنيت قصور الريف على غرارها ، كما تحدث عن قرية برقة من حيث موقعها العام وماهية العوامل المؤثرة في اختياره وجغرافيته والبنية الاجتماعية لسكانها وتركيبتها، وأخيراً تناول دراسة لبعض من المباني الأثرية المهمة فيها .

الفصل الثالث :

تناول دراسة قصر آل مسعود بشكل مفصل من حيث موقعه ووصفه العامين وتاريخ البناء ومن ثم وصف تحليل معماري لجميع العناصر المكونة للقصر وطرح التساؤلات عن أهمية ذلك العنصر وهل شكلت تلك العناصر لبنه أساسية من المخطط العام للقصر؟ وما درجة أهميتها والدور الذي تلعبه في تحقيق الوظيفة الأساسية والغرض منه؟ وهل وجد في مكان آخر من تلك القصور؟

الفصل الرابع :

تناول دراسة أوجه الشبه والاختلاف بين قصر آل مسعود والقصور الأخرى في المنطقة نفسها. والعوامل المؤثرة في الناتج المعماري لقصور الريف الفلسطيني في منطقة نابلس .

خاتمة :

تم التوصل إلى نتائج الدراسة.

٦. تثبيت المصطلحات
٧.المراجع التي اعتمدت عليها الدراسة .
٨. تم عرض صور فوتوغرافية ومخططات هندسية ورسم حر لبعض العناصر المهمة سواء أكان في البنـــاء أم في الزخرفة أم في الأثاث .

الخاتمة

فيما تقدم تعرضنا لأهمية دراسة هذا الموضوع المتعلق بقصور قرى الكراسي حيث دفعنا تمييزها وتفردها في عناصرها في تلك القرى الفلسطينية لتقصي خفاياه والإجابة عن الأسئلة الجوهرية التي قد تدور حول هذا الموضوع ،وتحدثنا عن المصادر الأساسية التي تناولت جانبا من هذا الموضوع آلا وهو الجانب السياسي والاقتصادي أما الجانب المعماري أو الأثرى فان هذه الكتب لم تتناولها سوى بالنزر القليل والتي أمدتنا بمعلومات ضحلة في هذا الجانب أو إنها لم تتناولها على الإطلاق وقد كانت الدراسة بشكل عام ميدانيه واعتمدت على الدراسة والتحليل.

إن الظروف التي أحاطت ببناء كل قصر من قصور قرى الكراسي من مقدار السطوة والسلطة عاملا مهما في اتساع القصر وملحقاته المختلفة حتى لا يكون أصحابه بحاجة إلى غيرهم وفي تميز كل قصر عن الاخر.

إن استعمالات المباني في قرى الريف الفلسطيني في منطقة نابلس كانت كما في مدينة نابلس المسجد الجامع وبالقرب منه القصر والساحة العامة والسوق ومن ثم المباني السكنية تتجمع حوله. وأن ارتفاعات المباني في القرية الفلسطينية كانت لا تزيد عن طابقين أما في القرية الكرسي فقد كانت القصور تحتوي على ثلاثة أو أربعة طوابق، واستخدمت فيها عناصر معمارية مميزه لإبراز هذه القصور ومقدار الثراء والسطوة التي يتمتع بها أصحابها في السيطرة على الناحية.ولكن بالرغم من ارتفاعات المباني الشاهقة إلا أن هناك احتراما للمقياس الإنساني والإحساس بأهميته فالنسب الإنسانية المدروسة بدقة ونجدها في كل عنصر معماري من العمود إلى المدخل إلى السقف .....مما يشير إلى أهمية التفاعل بين الإنسان وبيئته وإدراكه البصري وإحساسه بالفراغ .

إن الارتفاعات المعتمدة في هذا القصر بشكل خاص لا تصغر الإنسان فلا يشعر بالرهبة أو الصغر أمام هذا البناء حيث تيسر له الارتفاعات المتنوعة أن يظهر من زوايا وأبعاد مختلفة ويشعر بان حواسه كلها حية فيلمس ويشم ويذوق وينظر. بالإضافة إلى أن هذا القصر يعكس في بيئته أبعادا وصورا مختلفة ابتداء من اختيار الموقع وملاءمة التصميم للمحتوى البيئي وتشكيلاته الفراغية وتكوينه الكتلي واختيار العناصر المعمارية والمؤثرات الجمالية واستعمال العناصر البيئية ليعكس تراثا حضاريا ويعبر عن ثروة من التراث الفني والمعماري الفريد. فقد تمكن البناؤون والفنانون والحرفيون من إظهار قدرة في إنتاج عمارة سكنية في مجموعات متميزة تناسب الاستعمال المعيشي والبيئة الاجتماعية والاقتصادية لساكنيها والتي استمدت قوتها من خلال نظم إنشاء بسيطة ومواد محلية وتكنولوجيا مناسبة وتشكيلات فراغية داخلية فيها تكامل واضح لاستعمال الإنارة والتهوية واستخدام الفتحات المناسبة ذات تأثيرات نفسية مريحة .

ومن خلال الدراسة الشاملة عن طريق التوثيق والتسجيل والرسم والتحليل لقصر آل مسعود بجميع عناصره ودراستها نصل إلى التدرج في تكوينها الفراغي الوظيفي في تصميمها المعماري وتدرج تلك الفراغات من العام إلى الخاص حسب استعمالات ساكنيه وتوزيع الحيز حول الحوش وفي مساحة وحجم المبنى والزخارف والنقوش على الفتحات المعمارية والأشكال النجمية والهندسية وعدد الطوابق والعلالي. كما نلاحظ بأن هذا القصر انفرد عن غيره من قصور قرى الكراسي في استعمال الأسقف الخشبية الملونة والسقف القرميدي،

بالإضافة إلى وجود تفاصيل معمارية لم نجدها في القصور الأخرى كالمغسلة الجداريه الموجودة في تجويف في داخل الجدار.

إن استخدام الحجر في بناء هذه القصور لعب دورا هاما في استمرارية احتفاظ بعض من هذه المباني بحالتها الجيدة واستمرارية أدائها المعماري ودقة الصناعة فيها لتبرز لنا قيما معمارية وجمالية في الوقت نفسه .

إن التوجيه الأمثل للقصور في الريف التي كانت ساحاتها مستطيلة الشكل هو شرق- غرب بحيث تكون الواجهة الجنوبية أكثر تعرضا لأشعة الشمس كما في قصر آل مسعود في برقه وقصر آل كايد في سبسطيه، أما تلك القصور التي كانت ساحاتها مربعة الشكل والتي لم تتبع نظام التوجيه الأمثل فقد كانت تحتوي في الطوابق العليا على ساحة سماوية علوية بحيث تكون الواجهة الجنوبية للبناء أكثر تعرضا لأشعة الشمس كما في قصر آل جيوس في قرية كور وفي قصر الخطيب في قرية بيت اكسا.

إن الساحة السماوية اتخذت مواقع وأشكالا مختلفة من قصر إلى آخر فكانت إما وسطية والبناء ملتف حولها كما في قصر آل مسعود في قرية برقة وقصر آل كايد في سبسطية وال القاسم في بيت وزن. وإما أمامية والبناء في الخلف ونستطيع من الساحة السماوية الأمامية الانتقال إلى ساحة أخرى علوية كما في قصر آل جيوس في قرية كور، وإما تحتوي على أكثر من ساحة سماوية بمستويات مختلفة كما في قصر الخطيب في قرية بيت اكسا.

إن الكثافة البنائية في هذه القصور تنمو وتخضع في نموها إلى عوامل متعددة ومؤثرات متغيرة تعتمد على معايير ذات أبعاد متجددة (كمصادر المياه والنواحي الاجتماعية والمعيشة وإمكانية التنقل وتوفر وسائل المواصلات والأجواء الطبيعية في القرية) كلها أدت إلى اختلاف كل قصر عن الآخر وتميزه عن غيرة بالعناصر التي وجدت فيه، وإن سحر هذه القصور ينبع من تضافر مكوناتها مجتمعة من حيث هندسة البناء وطابعه ومادته والمجموعات الزخرفية والأثاث ومصابيح الإضاءة إضافة إلى خطوط البساطة وعذوبة الساحة السماوية وما حوته.....

وهذه المباني بقيت ولا زالت آثارها الباقية شاهدا على مقدار ما بلغه هؤلاء المشايخ من سطوة وعز وجاه انعكس بشكل كبير على مقدار ما امتلكوه من أملاك أو مبان سكنية تمثلت في قلاعهم وقصورهم التي كانت بمبانيها وسعتها وزخارفها وتفردها ببعض العناصر المعمارية دون غيرها مما أهل كل قصر أو قلعة أن تكون بمثابة كنز معماري وأثري يستحق المحافظة علية بشتى الوسائل والصور وقبل هذا وذاك توثيقه وتسجيل البقية الباقية منه.

ويمكننا الخروج بعد هذه الدراسة بتوصيات واقتراحات تمكننا من توفير الرعاية والعناية لهذه القصور ووضع خطط وبرامج عمل وذلك عن طريق:

١. التحديث والتطوير وحل المشكلات السكانية في القرية الكرسي.

٢. تحديد ارتفاعات الكتل البنائيه المجاورة وامتدادها وإبعادها عن تلك المناطق حتى لا تطغى عليها.

٣. وضع التشريعات والقوانين للحفاظ على هذه القصور وعلى طابعها المميز .

٤. توفير المال اللازم للأفراد والمجتمعات لتشجيع مشروعات الرعاية والحفاظ على هذه القصور ومساعدتهم في ترميم الآيل منها إلى السقوط.

٥. تشجيع العمارة التراثية ورعايتها وإعادة استعمالها واستثمارها اقتصاديا وسياحيا وثقافيا.

آمل أن يكون بحثي هذا قد استوفى جميع الأمور المطروحة وان يكون مرجعا مفيدا في هذا المجال.

والله ولي التوفيق ،،،